

مقدمة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجاً ، ورضى لنا هذا الإسلام ديناً ، وأكمّله وكمّله تكميلاً ، وأتمّ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، فأنزل لنا كتاباً كريماً ، وصراطاً مستقيماً ، وفتح علينا من خزائن علمه فتحاً مبيناً ، ومنّ علينا بالتحدى بشرعه القويم سلوكاً وبقيناً ، وجعل أجل الكتب فرقانه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأفضل الهدى سنة نبيه الكريم الذى لا يدرك بشر قصارى مجده ولا شأو شرفه ، وجعل أمته خير الأمم إذا استقامت على طريق الصواب وأخذت بالأسباب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً خضع وخشع له كل من فى الكون طوعاً وكرهاً ، وأحمده سبحانه وتعالى حمداً كثيراً كما يليق بجلاله وكماله وعظيم سلطانه ، فهو إله عليم حكيم ، وبرّ كريم وبالمؤمنين رؤوف رحيم ، وأشهد أن سيدنا ومولانا وحبیبنا وقائدنا محمداً عبده ورسوله وصفیه من خلقه ، اختاره على فترة من الرسل ، فأقام برسالته الملة العوجاء ، وأظهر محاسن الحنيفية السمحة ، وتركنا على المحجة البيضاء ، وأزال بنصوصه النيرة كل شبهة وشك ، وأبان بأوامره ونواهيه منهج الحق وأوضح طرق الدلالة للوصول إلى معرفة شرعه القويم ، فصار سالكه على صراط سوى مستقيم ، فكانت أفضاله إرواء هنياً لكل وارد ، وغذاء للأبدان والأرواح ، وثماراً جنياً لكل طالب وراغب ، فجذب المجدون لتحصيل الآمال وبلوغ الغاية القصوى من المنال فى درجات الكمال ، خدمة لكتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله على هذا النبی الامی المبعوث رحمة للعالمین الذى اصطفاه الله تعالى لتبليغ خاتمة رسالات السماء ، فأتم به وبها نعمته على العالمين ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الذين بلغوا من المكارم مكاناً قصياً ، ورفعهم الله فى الدارين مقاماً علياً ، وسلم تسليمًا كثيراً دائماً أبدياً سرمدياً ، ما تعاقب الليل والنهار ، واقترب الناس إلى جنة ونار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم على النبی الامی ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، وليكون لهم شرعة ومنهاجاً ، وأنزل عليه السنة الشريفة لتبين ما يحتاج إلى بيان ، وتشرح ما يحتاج إلى شرح ، وتقصّل ما يحتاج إلى تفصيل ، فأصبح الكتاب والسنة متلازمين ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ومتلاحمين

كالجسد الواحد يكمل أحدهما الآخر ، وقد وعد الله سبحانه بحفظ هذا الدين ، ووعدته الحق ، فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^١ لذلك هيا الله سبحانه في كل عصر ومصر وزمان ومكان طائفة من العلماء الأعيان لحمله وحمايته ، ومعشراً من فضلاء تلك الأزمان ، وقليل ما هم ؛ فأما حملته فهم العلماء ، وأما حمايته فهم الحكام ، فَحَفِظَ الكتاب والسنة بالصدور قبل السطور على مر العصور ، ليتحقق وعد الله بظهور هذا الدين على كل الأديان ، وتنعم البشرية بالدينونة لخالقها في كل شؤون حياتها ، وكان علم فقه القرآن والسنة وأحكامهما من أجل علوم الإسلام كما تقرر عند أولى النهى والأحلام ، وإن من هؤلاء الأقوام الإمام الهمام ، البحر الحبر العلامة الفهامة ، محقق حقائق الفروع والأصول ، محرر دقائق المسموع والمعقول شيخ الإسلام والمسلمين كمال الملة والدين الشهير بابن حجر ، تغمده الله برحمته ، ورفع في الفردوس على درجته ومما شهد له بهذا الفضل الغزير مصنفاته الكثيرة الغزيرة ، ومنها كتابه (بلوغ المرام) الذي حرر فيه أدلة الأحكام من السنة الشريفة ما لم يحرره كثير ممن سبقه من العلماء ، فنظمه على أحسن نظام وترتيب ، فجاء على أكمل تبويب وتهذيب ونال القبول عند القريب والبعيد ، فتسابق العلماء على خدمته شرحاً ونظماً ، فكان ممن شرحه العالم العلامة القاضي حسين المغربي في (كتابه البدر التمام) ، فجاء اسماً على مسمى ، فقد رصع مبانيه بجواهر الفرائد ، ووشح معانيه بالبدائع وحقق بدائعه بالتدقيق الباهر ، وأودع فيه من الكنوز لا يعرفها إلا الأفاضل وأبدع فيه من الإشارات لا يعقلها إلا العالمون ، ثم قام تلميذه القاضي العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله ، فاختصر البدر التمام في كتابه (سبل السلام)^٢ فاشتهر المختصر ونسى الأصل ، فلا جرم أن صدقت رغبة فضلاء العصر في دراسته وتدريسه وتقريره ، وقد كان يدور في خلدي وتتوق نفسي مع قلة بضاعتي ووهن عظمي منذ عدة عقود أن أوجه الفكر نحو تحقيق البدر التمام لما له من مكانة في نفسي وقبول ، ولأحقق هذا المأرب ، بإظهار هذا الكتاب الجليل إلى النور وإنقاذه من برائن الأرضة التي تأتي على الغث والسمين من نفائس المخطوطات ، وكان يعوقني عن الإقدام إلى هذا المضمار ما قدمته من الأعذار ، وما لم يبي من عوائق بين الحين والآخر داخلية

^١ - (الحجر : ٩) .

^٢ - اقتباساً من الآية الكريمة (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) (المائدة : ١٦) وقد اشتهر المختصر ونسى الأصل ووقع كثيرون في الخطأ سهواً أو تجاوزاً في اعتبار السبل شرحاً لبلوغ المرام بينما هو مختصر من البدر التمام .

وخارجية تقعدنى عن إدراك المأمول ، وعندما شأبت الأقدار أن أتوجه إلى صنعاء فى بداية الثمانينيات بدأت أبحث عن الكتاب حتى وجدته فى مكتبة الآثار بصنعاء ، فاستأذنت القائمين عليها بتصويره وتحقيقه فوافقوا مشكورين على ذلك ، وشجعونى أياًما تشجيع وأخص بالذكر منهم الأخ الفاضل عبد الملك المقحفى ، وحفيد المؤلف الأخ الكريم عبد الخالق المغربى ، فعقدت العزم على الإقدام لتحقيق هذا المرام بتوفيق من الله عز وجل ، والتمست العون من الملك العليم العلام ، وشرعت فيه من نحو عشر حجج متتاليات ، وتجشمت فى الغوص فيه لالتقاط درره وتوضيحها اللجج الصعاب ، وكان عزمى يفتر أحياناً عن الخوض فى هذه الغمرات ، ثم شرعت فيه موجهاً رجائى فى تيسيره وتسهيله إلى الكريم الوهاب سائلاً المولى تعالى مجانية الزلل والثبات على صراط الصواب، وأن يثبني عليه من فضله وكرمه جزيل الثواب، وأن يرزقنى من كل قارئ ومطلع عليه دعوة صالحة تستجاب وأن يكون صدقة جارية على مر القرون والعقود والسنوات ، وأن يعيننى على إتمامه إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وحسبى الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

صنعاء / ١ / رمضان / ١٤٢٤ هـ

محمد شحود خرفان

ترجمة ابن حجر العسقلاني^١

مؤلف بلوغ المرام (٧٧٣-٨٥٣هـ)

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمود بن أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني الشافعي ، ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة للهجرة المباركة في مصر ، ونشأ بها يتيماً ، ثم دخل الكتاب فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وتميز عن أقرانه بسرعة الحفظ وشدة الحرص على تحصيل العلم ، وصمم العزم على التحصيل ووفق للهداية سواء السبيل وقرأ على علماء القاهرة فنوناً كثيرة كالفقه والحديث والتفسير والنحو والأدب وغيرها وجدّ في طلب العلم حتى بلغ الغاية القصوى ، وأصبح المشار إليه بالبنان ، وقد تولى التدريس والإفتاء والقضاء ومشىخة عدد من المدارس وخطبة الجمعة في عدد من المساجد.

رحلاته في طلب العلم :

الرحلة في طلب العلم سنة العلماء على مدار التاريخ الإسلامي لتحصيل العلوم من أربابها ، فبعد أن يستكمل طالب العلم تحصيله من موطنه يشد الرحال ويكثر من الترحال شرقاً وغرباً لسماع الرجال للمزيد في طلب العلم والوقوف على ما عندهم من العلوم في شتى الميادين ، وقد رحل ابن حجر رحمه الله داخل مصر وخارجها ، فقد رحل إلى قوص من بلاد الصعيد فسمع من علمائها منهم شمس الدين الجزري (ت ٨٣٤هـ) وابن سليمان الغيث (ت ٨٩٧هـ) وابن البوري (ت ٧٩٩هـ) وغيرهم ، ثم رحل رحلتين إلى اليمن التقى فيهما بابن الخياط (ت ٨١١هـ) وابن عبد الصمد الجبرتي (ت ٨٠٦هـ) وأحمد الناشرى (ت ٨١٥هـ) والشريف ابن المقرئ (ت ٨٣٧هـ) والرضى بن المستأذن (ت ٨١٦هـ) والفيروز أبادى صاحب القاموس المحيط (ت ٨١٧هـ) ورحل إلى الحجاز للحج والمجاورة غير مرة والتقى بالعلماء ومنهم زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا (ت ٨٢٥هـ) ورحل إلى الشام والتقى بعدد من العلماء في دمشق وحمص وحملة وحلب وأخذ عنهم.

^١ - الضوء اللامع (٢: ٣٦) والبدر الطالع (١: ٨٧) ومعجم المؤلفين (٢: ٢٠) والأعلام (١: ١٧٨) ومقدمة تهذيب التهذيب ، وقد ترجم له كثير من العلماء والحفاظ في تصانيفهم وأحسنها (كتاب الجواهر والدرر في ترجمة الحافظ ابن حجر) لتلميذه العلامة السخاوي .

شيوخه:

تتلمذ ابن حجر على جماعة من شيوخ زمانه بلغوا القمة في فنون متعددة منهم :

- ١- البرهان التتوخي (٨٠٠هـ) في القراءات .
 - ٢- الزين العراقي (٨٠٦هـ) في الحديث وعلومه .
 - ٣- السراج البلقيني (٨٠٥هـ) في فنون متعددة .
 - ٤- الهيثمي (٨٠٧هـ) في حفظ المتن .
 - ٥- الغماري (٨٠٢هـ) في العربية وعلومها .
 - ٦- المحب بن هشام (٧٩٩هـ) في علوم الحديث .
 - ٧- العز بن جماعة (٨١٩هـ) في علوم كثيرة .
 - ٨- المجد الشيرازي (٨١٧هـ) .
 - ٩- ابن الملقن (٨٠٤هـ) .
- وبلغ عدد شيوخه الذين أجازوه أكثر من ستمائة .

مصنفاته :

ألف ابن حجر رحمه الله المصنفات الكثيرة في فنون متعددة تهادتها ملوك زمانه لأنه كان موسوعة علمية ، بل مكتبة زاخرة عامرة ، فزادت مصنفاته على مائة وخمسين مصنفاً ، ومنها ما يقع في مجلدات عدة ، ومنها ما يقع في أجزاء ، ومنها المبتكر ، ومنها المختصر ، ومنها التخريج ، ومنها التعليق ، ومنها المرتب والمهذب ، ومن هذه الكتب :

- ١- تعليق التعليق .
- ٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري .
- ٣- تهذيب التهذيب .
- ٤- نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر .
- ٥- التلخيص الحبير .
- ٦- نزهة النظر شرح نخبه الفكر .
- ٧- المعجم المفهرس .
- ٨- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد .
- ٩- نزهة الألياب في الإلقاب .
- ١٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
- ١١- أنباء الغمر بأبناء العمر .

- ١٢- تخريج أحاديث الأذكار للنووي .
- ١٣- إتحاف المهرة بأطراف العشرة .
- ١٤- النكت الظراف على الأطراف .
- ١٥- الإصابة في تمييز الصحابة .
- ١٦- تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة .
- ١٧- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية .
- ١٨- الاستدراك على شيخه العراقي في تخريج الأحياء .
- ١٩- الدراية في تخريج أحاديث الهداية تلخيص (نصب الراية) .
- ٢٠ - معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال .
- ٢١ - شرح المشكاة .
- ٢٢- بلوغ المرام من أدلة الأحكام^٢ المشروح في كتاب البدر التمام للعلامة القاضي حسين المغربي الذي نحن بصدد تحقيقه إن شاء الله .

^١- وجدت هذا الكتاب في فتح الباري (٢: ١٤٣) .

^٢- ذكر المحقق اليمني والخبير في مخطوطات اليمن وتراثه الأستاذ عبد الله الحبشي في مصادر الفكر (ص: ٥٠، ٥٦ و ٦٩) أن العلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي شرح بلوغ المرام وكذلك العلامة لطف الله أحمد جفاف شرحه وإبراهيم جفمان شرحه وقد نظمهما شعراً العلامة ابن الأمير رحمه الله في منظومة بلوغ المرام وهي مطبوعة .

ترجمة المغربي مؤلف البدر التمام^١

(١٠٤٨-١١١٩هـ)

يقول الشوكاني في البدر الطالع^٢ : هو القاضي الحسين بن محمد بن سعيد بن عيسى اللاعي المعروف بالمغربي ولد سنة (١٠٤٨هـ) وأخذ العلم عن علماء زمانه منهم عز الدين العبالي^٣ وعبد الرحمن بن محمد الحيمي^٤ وعلي بن يحيى البرطي^٥ وغيرهم ، برع في عدة علوم وأخذ عنه جماعة من العلماء كعبد الله بن الوزير^٦ وغيره ، تولى القضاء للإمام المهدي أحمد بن الحسن^٧ واستمر قاضياً إلى أيام الإمام محمد بن أحمد^٨ وهو مصنف (البدر التمام شرح بلوغ المرام) وهو شرح حافل ، نقل ما في التلخيص^٩ من الكلام على متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم إذا كان الحديث في البخاري ، نقل شرحه من فتح الباري وإذا كان في صحيح مسلم ، نقل شرحه من شرح النووي ، وتارة ينقل من شرح السنن لابن رسلان^{١٠} ولكنه لا ينسب هذه النقول إلى أهلها غالباً مع كونه يسوقها باللفظ، وينقل الخلافات من البحر الزخار^{١١} وفي

^١ - ترجمة المغربي في البدر الطالع للشوكاني (٢٣٠:١) ونشر العرف لزيارة (٦٢٠:١) .

^٢ - (٢٣٠:١) .

^٣ - هو عز الدين بن علي العبالي كان عالماً جليلاً شهيراً متضلماً في العلوم متقناً مات بصنعاء (١٠٨٨هـ) .
البدر الطالع (١٤٧:٤) .

^٤ - هو عبد الرحمن بن محمد الحيمي من العلماء الكبار المتبحرين في جميع العلوم وخاصة علم الحديث، توفي سنة (١٠٦٨هـ) . البدر الطالع (٣٤٠:١) .

^٥ - هو علي بن يحيى البرطي (١٠٦١-١١١٩هـ) العلامة الشهير الذؤوب على المطالعة والبحث طوال ليله .
البدر الطالع (٥٠١:١) مصادر الفكر (ص:٢٢٦) .

^٦ - هو عبد الله بن علي الوزير (١٠٧٤-١١٤٧هـ) أخذ عن ثيوخ صنعاء ومنهم المغربي وكان إمام زمانه القاسم بن حسين يقرأ عليه الكشاف. البدر الطالع(١: ٣٨٨) .

^٧ - هو الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد (١٠٢٩-١٠٩٢هـ) ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة وإقدام ومجاهدة ثم بويع بالإمامة، وقبره بالغراس قرب صنعاء معروف . البدر الطالع (١: ٤٤) .

^٨ - هو الإمام محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٤٧-١١٣٠هـ) بويع بالإمامة بعد القضاء على منازعيه ثم نوزع فخلع نفسه. البدر الطالع (٢: ٩٧) .

^٩ - يعني التلخيص الحبير لابن حجر .

^{١٠} - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان (٧٧٣-٨٤٤هـ) عالم مشارك في كثير من العلوم ، برع في التفسير والحديث والعربية ، من كتبه (شرح منهاج الوصول وشرح سنن أبي داود) وغيرهما . الضوء اللامع (١: ٢٨٢) .

^{١١} - هو كتاب فقه مقارن لأحمد بن يحيى المرتضى جمع فيه آراء علماء الأمصار ورمز لكل عالم برمز فجاء كتاباً حافلاً فريداً وهو مطبوع .

بعض الأحوال من نهاية ابن رشد^١ وعلى كل حال فهو شرح مفيد ، وقد اختصره محمد بن اسماعيل الأمير وسمى المختصر (سبل السلام) وله رسالة^٢ في حديث (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب)^٣ رجع فيها أنه إنما يجب إخراجهم من الحجاز فقط محتجاً بما في رواية بلفظ (أخرجوا اليهود من الحجاز)^٤ .

١ - هو محمد بن احمد بن محمد بن أحمد بن رشد المالكي (٥٢٠-٥٩٥) العالم المتقن الفقيه الطيب ، جمع كثيراً من العلوم العقلية والنقلية ، من كتبه (بداية المجتهد والكليات في الطب) الديباج المذهب (ص: ٢٨٤) ومعجم المؤلفين (٨: ٣١٣) .

٢ - موجودة عندي مخطوطة.

٣ - أخرجه البخاري رقم (٤٤٣١ و ٣٠٥٣) ومسلم رقم (١٦٣٧) وأبو داود رقم (٣٠٢٩) وأحمد (١: ٢٢٢) .

٤ - أخرجه أحمد (١: ١٩٥ و ١٩٦) وابن أبي شيبة (١٢: ٣٤٤) .

مقدمة المغربى لشرح بلوغ المرام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذى أوضح المحجة الى معالم الإسلام ، وأثار لعباده طريق الحلال والحرام ، وهدهم بسنة نبيهم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الى ما أوصلهم به من بلوغ غاية المرام ، وعرفهم به من العلم بكيفية استنباط الأحكام واصطفى ليحمل شرعه الأغزر صفوة من عترة نبيه الكرام ، وصحابته نوى الإجلال والاحترام ، ومن تبعهم بإحسان المقتفين الأعلام ، فزادوا عن موارد سنته ما كاد القوم يغشاها من ظلم حشو الكلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أنجو بها من هول اليوم الجامع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمى المختص بالكلم الجوامع ، والألفاظ النيرة الدوافع اللوامع ، المؤيد باللائل القواطع ، والبراهين السواطع ، الذى تشنفت بحديثه المسامع وتزينت بأقلامه المجامع ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الساطعة أنوارهم فى أشرف المطالع ، المقتفين لأثره فلا يحوم حول ذلك قاطع ، الذين جعلهم نجوماً يهتدى بهم فى معالم الهدى ، ومصابيح تكشف بهم ظلم الشك وعلى من اقتدى بهم وسأل النجاة فى المشتبهات ، المشار الى رفع قدرهم بقول الله عز من قائل : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^١ صلاة دائمة متصلة بالبركات .

وبعد : فإنه لما كان العلم أشرف ما يحل به فى الوجود ، وأعز ما انعم الله به على عباده من الجود ، نوه سبحانه بفضل من يحمله ، بأن جعلهم شاهدين على وحدانيته^٢ مدعنين بجلاله وفردانيته وأفردهم بحصر خشيته عليهم^٣ وكفى لهم فخراً بتخصيصهم بحميد ذكره وأورثهم المقام العالى لأتباعه ، وأفضل قدرهم وكان أفضل ذلك وأولاه بهذا المقام ، هو العلم المقتبس من مشكاة النبوة التى لا يطفؤ نورها ولا تأفل بدورها وشموسها ، وكان ذلك العلم الشريف يحتاج المنفع به الى تمييز الصحيح من السقيم وهذه طريق عزب نيلها وبعد تحصيلها وتقاعدت الهمم العوالى عن أن

^١ - (المجادلة : ١١) .

^٢ - يشير : الى قوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) (آل عمران : ١٨) .

^٣ - يشير إلى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر : ٢٨) .

تشتري من سوقها لانتشار طريقها وتفرد بذلك أفراد من نحارير العلماء وفرسان الحفاظ للآثار النبوية النبلاء الفهماء ، واختلفت طرائقهم في تدوين ذلك فبين مطوّل ومقتصر وملخص ومختصر ، على اختلاف المقاصد وتباين المطالب ، واعتبار كل قاصد وطالب ، وكان من أعظم المؤلفات في ذلك التلخيص الحبير المعلق على شرح الرافعي الكبير^١ للحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر فهو نسيج وحده وفريد عصره ، ثم أتبع على ذلك المنوال مختصره بلوغ المرام في أدلة الأحكام صغير الحجم عظيم القدر ، فلقد أجاد فيه وأفاد ووقف الأخذ منه على كمال المراد من استكمال أدلة الأحكام في جميع أبواب الفقه وأصول المسائل ، التي يمكن اللبيب أن يرد إليها أكثر الفروع في كل باب ، ويجتني كل ثمرة مستطاب ولكنه التزم في الإشارة إلى نقد الحديث الإجمال دون التوضيح واكتفى بإطلاق لفظ صحيح وحسن وضعيف ، أو نحو ذلك عن إفادة التصريح من بيان الوجه ، ولو بطريق التلويح وكان ذلك غير كامل بما يطلب من الإفادة ولا واف بما قصد من الإفادة قصدت إكمال الانتفاع به ، وبيان أسباب ما أشار إلى تعليقه وتحسينه وتضعيفه وانقطاعه ، وإرساله على الطريقة المعتبرة عند أهل الحديث والأصول بوضع شرح يتضمن جميع ذلك ، ولم آل جهداً في استيفاء هذا المطلب ، ليكون الناظر فيه على بصيرة لا يحتاج معه إلى غيره ، ثم تبين ما يفهم من الحديث من الأحكام منطوقاً ومفهوماً ، ومن ذهب إلى ذلك من أبحار الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين من جميع المذاهب والسلوك معهم طريق الإنصاف غير محام على مذهب ، ولا متحامل على أحد من الأئمة سلامة عن العدول إلى سيئ المذهب وأضفت إلى ذلك بيان حال من روى الحديث ، وما يتعلق بذلك من المولد والوفاة ، وتوجيه ما يحتاج إليه إعراب المشكل وشرح الغريب ، وأنجز الكلام إلى فوائد كثيرة لا يعرف قدرها إلا المطلع على شروح كتب الحديث ، ومن الله أسعد التوفيق وأن ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

^١ - هو عبد الكريم بن محمد الرافعي (٥٧٧هـ) كان من كبار علماء الشافعية ، من كتبه (فتح العزيز وشرح مسند الشافعي) وغيرهما . الأعلام (٤ : ٥٥) .

مقدمة ابن حجر وتعليق المغربي عليها

قال المصنف رحمه الله ورضى عنه : (الحمد لله) افتتح هذا المختصر بالحمد بعد التسمية ، اقتداء بالكلام المجيد ، وابتداء بخير الكلام وامتنالاً إلى ما ندب إليه الشارع ﷺ في حديثي الابتداء بالبسملة والتحميد^١ . والحمد في اللغة : هو الوصف بالجميل على الجميل الاختياري ، وفي الاصطلاح : هو الفعل الدال على تعظيم المنعم من حيث إنه منعم واصله كانت النعمة أو غير واصله ، وبين المعنيين عموم وخصوص من وجه ، والمدح في اللغة والاصطلاح : الوصف بالخير اختياريّاً كان أو غيره فالنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق ، وقد قيل : إن المدح يخص الاختياري ، فيساوى الحمد والشكر في اللغة : بمعنى الحمد الاصطلاحي ، وفي الاصطلاح : هو صرف العبد جميع ما أعطى في الجهة التي أعطى لأجلها ، كصرف النظر في مطالعة المصنوعات للاستدلال على وجود الصانع ، ومعرفة آثار صنعته وتصرفات حكمته ونحو ذلك في السمع وغيره من الحواس الباطنة والظاهرة والتقرب إليه بإفاضة ما أفيض عليه من النعم الدنيوية في جهات مرضاته ، فحينئذ الحمد والشكر ، ليستا غناء ذلك عن قول القائل : الحمد لله والشكر لله ، وإنما اللفظان فردان من أفرادهما ، إذ قد حصل بهما استعمال اللسان في النطق بما خلقت له من الذكر لله تعالى ، والحمد مصدر حذف فعله لسده مسده وكان أصله النصب ، ولكنه عدل إلى الرفع للدلالة على الدوام والثبوت ، والمصدر دال على الماهية والحقيقة دون الأفراد وعرف باللام لتعيينها وأفاد حصر المبتدأ في الخبر ، أن الماهية موجودة بوجود الفرد ، واللام في (لله) للاختصاص ، ففي هذا التركيب دالّان على اختصاص الحمد بالله : أحدهما : تقديم المبتدأ المعروف ، وهو يدل على الاختصاص الثبوتي بمعرفة المقام والثاني : هو لام الجر ، وهو يدل على الاختصاص الإثباتي وبينهما فرق واضح فإنه لا يلزم من الثاني القصر بخلاف الأول ، ويرد على اختصاص الحمد هنا بالله تعالى ، الحمد المتعلق بغير الله فإن ذلك سائغ لغة وشرعاً ، ويجب عنه بأنه راجع إلى الله

^١ - يشير إلى حديث (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع) وفي رواية (بسم الله) أخرجه أحمد (٣٥٩: ٢) وأبو داود رقم (٤٨٤٠) وابن ماجه رقم (١٨٩٤) وابن حبان في الإحسان رقم (٢١٠) والبيهقي في السنن (٣ : ٢٠٨ و ٢٠٩) وفي سنده ضعف ولكن حسنه ابن الصلاح والنووي وصححه السبكي في طبقاته (١ : ٢٠-٢٠٥) بعد أن أورد طريقه .

تعالى باعتبار انه المقدر على الصفات التي تعلق الحمد لأجلها بالمحمود والممكن منها وهذا صحيح الاعتبار على مذهب الاعتزال وغيره، أو أن المحصور هو الحمد الكامل الذي لا يتطرق إليه نقصان، ولا خفاء في أن ذلك لا يكون لغير الله تعالى، (والله) علم لذات الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد وخصه من بين الأسماء الحسنى للدلالة على أن استحقاقه للحمد لوجهين:

١- ذاتي . ٢- وإنعامي .

بخلاف غيره من الأسماء الحسنى، فإنه يوهم أن تعلق الحمد إنما هو لأجل معنى ذلك الاسم (على نعمه الظاهرة والباطنة^١ قديماً وحديثاً) (النعم) جمع نعمة والمقصود هو الاستغراق، إذ الإضافة في معنى اللام، وجعل الحمد متعلقاً بالمنعم به، لأن الحمد على الإنعام إنما يكون من حيث وقوعه عليها (والظاهرة) المدركة بالحواس (والباطنة) المعقولة، أو الظاهرة: ما يعرف والباطنة ما لا يعرف (والقديم) ما تقدم زمانه على الزمان الحاضر (والحديث) ما حضر زمانه، ويحتمل أن يريد بالقدم من النعمة ما تقدم على السلف، فهي نعمة على الأخلاف كما قال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)^٢ مع أن النعمة بالإنجاء على السلف ولكنها نعمة على الخلف إذ الخلف هم أثر تلك النعمة (والحديث) ما كان على الحامد في نفسه (والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد) عطف الصلاة على الحمد وذلك لأنه لما كان الكمالات العلمية والعملية، وصلت إلى العبد من الله تعالى بواسطة صاحب الشرع، فوجب المقابلة لهذه النعمة بالثناء عليه ﷺ وكان العلم في باب الثناء الذي أمرنا به هو الصلاة والسلام، فأتى بهما جميعاً امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^٣ ولقوله ﷺ: (كل كلام لا يذكر الله فيه، ولا يصلى على فيه، فهو أقطع أقطع محق من كل بركة)^٤ والصلاة من الله بمعنى الرحمة، كذا في الصحاح^٥ والسلام الأمان، وقال القشيري^٦: الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي ﷺ رحمة وللنبي تشریف وزيادة تكرمة^٧ وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه: أحدها: السلامة لك ومعك. الثاني: السلام

^١ - اقتباس من قوله تعالى: (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) (لقمان: ٢٠).

^٢ - (البقرة: ٤٠).

^٣ - (الأحزاب: ٥٦).

^٤ - نسبه العجلوني في كشف الخفاء (٢: ١٥٦) للرهاوي وذكر ألفاظه وحسنه.

^٥ - فتح الباري (٨: ٥٣٢) والترمذي رقم (٤٨٥) والقول البديع (ص: ١٩) وبدائع الفوائد (١: ٢٦) وجلاء الأفهام (ص: ٨٣).

^٦ - هو أبو بكر محمد بن زنجويه القشيري من أهل نيسابور (ت ٣٠٢هـ) أعلام النبلاء (١٤: ١٤٣).

^٧ - انتهى كلام القشيري. وانظر القول البديع (ص: ٢١) والشفاء (ص: ٦٢٦).

على حفظك ورعايتك متول له كفيل به، فيكون اسماً لله تعالى. الثالث: أن السلام بمعنى المسالمة والافتقار، وفي شرح المشارق^١: أن الصلاة على النبي عبارة عن طلب الوسيلة له التي أمرنا بها، وأما الرحمة والمغفرة فهي تحصيل الحاصل وطلب الوسيلة^٢ وإن كان موعوداً بها، ولكنه يجوز أن يكون ذلك مشروطاً بشروط، من جملتها الدعاء فلذلك حض عليه وخص من بين صفاته المادحة (النبي والرسول) لأنهما أفضل الصفات له ونسبتهما فضل على سائر الخلق (والنبي) مشتق من الإنباء الذي هو الإخبار^٣ فيكون أصله الهمز، ويجوز التخفيف، وإنما كره النبي ﷺ قول الأعرابي: (يا نبيء الله)^٤ بالهمز أنه لما كان في ذلك ما يوهم أنه من نبأ بمعنى خرج من أرض إلى أرض، فيكون في ذلك لمز للمناققين الذين كانوا يحبون إطلاق اللفظ المحتمل، مثل (راعنا)^٥ ونحوه، فنهاه النبي ﷺ عنه لذلك ويجوز أن يكون من النبوة بمعنى الرفعة، وكلا المعنيين قويمان، والنبي في لسان الشرع عبارة عن إنسان، أنزل عليه شريعة من عند الله تعالى بطريق الوحي، فإذا أمر بتبليغها إلى الغير سمى رسولاً كذا في شواهد النبوة وفي شرح العقائد^٦ العضدية للشيخ جلال الدين الدواني^٧ والنبي إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله إليه والرسول قد يستعمل مرادفاً له، وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي، وفي أنوار التنزيل^٨ الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة محددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى فالنبي على الحدود هذه أعم من الرسول، وعطف الرسول على النبي من عطف بعض الصفات على بعض وهو جائز (ومحمد)^٩ هو العلم له ﷺ عطف بيان من النبي، وهو علم ملحوظ فيه أصله، وهو اتصاف المذكور بالمحامد الكثيرة، ويجوز ملاحظة المعنى الوضعي مع العلم كما قال^{١٠}:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وإذا محمد

١ - (مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية) للإمام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ) انظر كشف الظنون (٢: ١٦٨٨).

٢ - أخرجه مسلم رقم (٣٤٨) والنسائي رقم (٦٧٩) والترمذي رقم (٣٦١٩) وأبو داود رقم (٥٢٣).

٣ - لسان العرب (١: ١٦٢).

٤ - المرجع السابق.

٥ - فنهاهم الله بقوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا) (البقرة: ١٠٤).

٦ - العقيدة الإسلامية (ص: ١٦٧) والقول البديع (ص: ٣٩) والشفاء (١: ٣٤٦).

٧ - هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني (٢٣٠-٩١٨هـ) تولى قضاء فارس وكان من الفلاسفة، من كتبه (شرح العقائد العضدية وأفعال العباد). الأعلام (٦: ٣٢).

٨ - هو تفسير البيضاوي وقد بحث فيه كثيراً عن هذا الكلام فلم أجده.

٩ - اختلف في عدد المسميين باسمه قبله، فقيل: ثلاثة وقيل: عشرون، ولم يدع أحدهم النبوة وقد جمعهم ابن حجر في جزء مفرد. فتح الباري (٦: ٥٥٦) والشفاء (١: ٣١٤).

١٠ - القائل حسان. السيرة الحلبية (١: ٧٩) ديوان حسان (١: ٣٠٦) تحقيق وليد عرفات.

(وآله وصحبه الذين ساروا في نصرة دينه سيراً حثيثاً) (الآل) : أصله أهل^١ بدليل تصغيره بأهليل ، ولا يستعمل إلا فيما شرف غالباً وفي معنى الآل أقوال : جميع الأمة ، أو بنو هاشم وبنو المطلب ، أو أهل بيته وذريته ورجح النووي^٢ في شرح مسلم الأول^٣ لقوله ﷺ لما سئل عنه فقال : (آلى كل تقى)^٤ وفي رواية الطبراني^٥ (آل محمد كل تقى) وفي معناه قول أبي طالب^٦ :

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

قال : الصليب المراد به أتباع الصليب ، وهذا هو اختيار الأزهرى^٧ وغيره من المحققين ، ورجح الأكثرون الثاني ، وذهب جماعة من أئمة أهل البيت إلى أن المراد بهم ذرية النبي ﷺ (والصحب) : اسم جمع لصاحب ، وقد اختلف في تحقيق معنى الصحابي^٨ فقيل : من طالت مجالسته للنبي ﷺ متبعاً لشرعه والاتباع على أحد وجهين : إما في حياته ، وهو رأى أكثر أهل هذا القول ، أو في حياته وبعد وفاته وهو رأى أقلهم ، لأن هذا الاسم يفيد التعظيم ، ولا يستحقه من بدل بعده ، والظاهر هو الأول ، ويدل على هذا القول ما أخرجه ابن الصلاح^٩ عن موسى السبلاني^{١٠} قال : أتيت أنس بن مالك فقلت : (هل بقي أحد من أصحاب رسول الله غيرك ؟ قال : بقي ناس من الأعراب قد رأوه أما من صحبه فلا)^{١١} وقيل : من طالت مجالسته له متبعاً

^١ - لسان العرب (١١: ٣٠) مادة (أهل).

^٢ - هو يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ) الفقيه الشافعي المشهور في عدة فنون كالفقه والحديث من كتبه (شرح صحيح مسلم والمجموع) وغيرهما. الأعلام (٨: ١٤٩)

^٣ - شرح مسلم (٤: ١٢٤).

^٤ - أخرجه العجلوني في كشف الخفاء (١: ١٧) وابن عدي في الكامل (٧: ٢٥٠٦) والسيوطي في جمع الجوامع رقم (٣٢) وكنز العمال رقم (٥٦٢٤) والجامع الصغير (ص: ٤) وضعفه وعزاه في تمييز الطيب من الخبيث (ص: ٦) إلى تمام والديلمي.

^٥ - هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني الفلسطيني (٢٦٠-٣٦٠هـ) المحدث المفسر صاحب المعاجم الثلاثة في الحديث (الصغير والأوسط والكبير) . وفيات الأعيان (١: ٢١٥).

^٦ - القائل عبد المطلب كما في الروض الأنف (١: ٧٠) والبداية والنهاية (٢: ١٧٢).

^٧ - هو محمد بن أحمد الأزهرى الهروى (٢٨٢-٣٧٠هـ) أحد الأئمة في اللغة والأدب مولده ووفاته بهراة، من كتبه (تهذيب اللغة وتفسير القرآن) الأعلام (٥: ٣١١).

^٨ - تدريب الراوى (٢: ٢٩٨) وأسد الغاية (١: ١٨-١٩).

^٩ - هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ) أحد الفضلاء برع في الفقه والحديث والرجال ، من كتبه (مقدمته في علوم الحديث وأدب المفتى والمستفتى) وفيات الأعيان (٣: ٢٣٤).

^{١٠} - المنفردات والوحدان للنسائي (ج: ١ ص: ٢٣٤) (١١٨٩) وموسى السبلاني بصري حديثاً .

^{١١} - ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث (ص: ٢٩٤).

له مع الرواية ، ذهب إلى هذا القاضي عبد الله بن زيد ^١ وذهب ابن المسيب ^٢ إلى أنه من أقام معه سنة أو غزا غزوة أو غزوتين ، وقال بعض أهل الحديث وبعض الفقهاء هو من رأى النبي ﷺ مع إسلامه ، وهذا القول يتأيد بقوله ﷺ : (طوبى لمن رأى أو رأى من رأى) ^٣ فلا يبعد أن رؤية النبي ﷺ من الفوائد وجميل العوائد الكثير الطيب الذي يستحق صاحبها الشرف الكبير والفضل العميم (والسير) : مجاز عن الجد في إعلاء معالم الدين وإضافة النصر إلى الدين مجاز والحقيقة إضافتها إلى صاحب الدين والظاهر أن الصحبة تسمية بدل عن النصر وأما الجمع بينهما فلا يظهر له توجيه إلا بتكلف (وسيراً) قد نصب على أنه مفعول مطلق ذكر لبيان النوع بالصفة له بحيث (وعلى أتباعهم الذين ورثوا علمهم والعلماء ورثة الأنبياء ، وأكرم بهم وارثاً وموروثاً) (الأتباع) : جمع تابع ، وفاعل يجمع على أفعال كما صرح بذلك الزمخشري ^٤ في قوله تعالى : ﴿ وتوفنا مع الأبرار ﴾ ^٥ قال : جمع الأبرار بار ^٦ وكذا في قوله : ﴿ يوم يقوم الأشهاد ﴾ ^٧ والجوهري ^٨ أن يجمع فاعل على أفعال ، وقال : إن الأصحاب جمع صحب بالكسر ^٩ تخفيف صاحب كنمر وأنمار ، ولكنه لا يكون حجة على الزمخشري ، فإن الزمخشري صرح بأن الصحاح مشحون بالخطأ وورثة الأتباع لعلم الآل والأصحاب ، لأنهم الذين نقلوه عنهم حتى صار كأنه ميراث ، وقوله : (العلماء ورثة الأنبياء) اقتباس من الحديث وهو قوله ﷺ : (العلماء ورثة الأنبياء) ^{١٠} ضعفه الدارقطني ^{١١} في العلل ، وهو مضطرب

- ١ - هو عبد الله بن زيد بن أحمد العنسي المذحجي الفقيه العلامة (ت ٦٦٧هـ) من كتبه (الدرة المنظومة والإرشاد) تراجم رجال الأزهري في مقدمة شرح الأزهري .
- ٢ - هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي (ت ٩٠هـ) سيد التابعين وأحد العلماء الأئمة والفقهاء الأجلاء عالم المدينة في زمانه . تهذيب التهذيب (٤ : ٧٤) .
- ٣ - عزاه السيوطي في الجامع الصغير (٢ : ٧٤) للطبراني في الكبير ولابن عساكر وحسنه .
- ٤ - هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) من أئمة العلم بالدين واللغة والأدب ، من كتبه (الكشاف والفائق وأساس البلاغة) وفيات الأعيان (٥ : ١٦٨) .
- ٥ - (آل عمران : ١٩٣) .
- ٦ - الكشاف (١ : ٢٣٨) .
- ٧ - (غافر : ٥١) .
- ٨ - هو اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أول من حاول الطيران فمات عالم لغوي لا يداني ، من كتبه الصحاح . الأعلام (١ : ٣١٣) .
- ٩ - الصحاح (١ : ١٦) .
- ١٠ - أخرجه أحمد (٥ : ١٩٦) وأبو داود رقم (٣٦٤٢) والترمذي رقم (٢٦٨٢) وابن حبان في الإحسان رقم (٨٨) قلت : وابن ماجه رقم (٢٢٣) والبيهقي رقم (١٢٩) وسنده ضعيف ويتقوى بشواهد . موسوعة أطراف الحديث (٥ : ٥١٨) .
- ١١ - هو علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ) إمام عصره في الحديث ، من كتبه (السنن والعلل الواردة في الحديث) أعلام النبلاء (١٦ : ٤٤٩) .

الإسناد ، قاله المنذرى ^١ وقد ذكره البخارى فى صحيحه بغير إسناد ^٢ (وأكرم) فعل تعجب (وبهم) إما فاعل والباء زائدة عند سبويه ^٣ أو مفعول به عند الأخفش ^٤ وفى أكرم ضمير الفاعل (ووارثاً وموروثاً) من باب اللف والنشر ، وارثاً عائد على العلماء والموروث إلى الأنبياء .

(أما بعد) أما من أدوات الشرط بمعنى مهما (وبعد) ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، مبنى على الضم ، نائب مناب شرط أما، وهو جزء من الجزاء قدم لما حذف الشرط كراهة أن يلى الفاء الداخلة على الجزاء أما بعد حذف شرطها والعامل فيها ما بعد الفاء ، أو الشرط المقدر، وأما لنبايتها عن الفعل أقوال . (فهذا مختصر) هذا إشارة إلى الألفاظ المرتبة فى الذهن ، أو المعانى كذلك فالمشار إليه ذهنى على كل من التقديرين مطلقاً سواء كان وضع هذه الديباجة قبل التأليف أو بعده إذ لا وجود للألفاظ ولا للمعانى فى الخارج (يشتمل على أصول الأدلة الحديثية للأحكام الشرعية) (الاشتمال) : الاحتواء والتضمن والانطواء بمعنى واحد (والأصول) : جمع أصل ، وهو ما يبنى عليه غيره ، وإضافة الأصول إلى الأدلة بيانية ، لأن الأصول هى الأدلة (والحديثية) منسوبة إلى الحديث ، لأن الأصول عامة ، فالصفة للتخصيص (والأحكام) متعلقة بالأدلة (والشرعية) منسوبة إلى الشرع وصف الأحكام بها لتتميز عن العقلية (حررته تحريراً بالغاً) التحرير : تهذيب الكلام وتنقيحه (ليصير من يحفظه من بين أقرانه نابغاً) الأقران : جمع قرن، وهو نظير الشخص ، والنابغ : الخارج عن نظرائه لزيادته عليهم (ويستعين به الطالب المبتدئ ، ولا يستغنى عنه الراغب المنتهى ، وقد بينت عقب كل حديث من خرج من الأئمة ، لإرادة نصح الأمة ، فالمراد بالسبعة أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه وبالسنة من عدا أحمد، وبالخمس من عدا البخارى ومسلماً وقد أقول: الأربعة وأحمد وبالأربعة من عدا الثلاثة الأول ، وبالثلاثة من عداهم وعدا الأخير ، وبالمتفق عليه البخارى ومسلم، وقد لا أنكر معهما غيرهما، وما عدا ذلك فهو مبين وسميته (بلوغ المرام

^١ - هو الحافظ الذكى أبو بكر محمد ابن العلامة الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري رشيد الدين المصري أحد الفضلاء (٦١٣ - ٦٤٣) أعلام النبلاء (٢٣ : ٢١٨) .

^٢ - علق الترمذى (٦ : ٢١٦) سؤال رقم (١٠٨٣) ومختصر سنن أبي داود للمنذري (٥ : ٢٤٣ - ٢٤٤) وفتح الباري (١ : ١٥٩ - ١٦٠) .

^٣ - هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب سبويه (١٤٨ - ١٨٠ هـ) إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، ألف كتابه المنسوب إليه فلم يصنع مثله لأقبل ولا بعد . الأعلام (٥ : ٨١) .

^٤ - هو عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش من كبار علماء العربية (ت ١٧٧ هـ) . الأعلام (٣ : ٢٨٨) .

من أدلة الأحكام) والله أسأل أن لا يجعل ما عملناه وبالأ وأن يرزقنا العمل بما يرضيه سبحانه وتعالى) ذكر المصنف رحمه الله تعالى اصطلاحه فى ذكر أئمة الحديث ولا مشاحة فى الاصطلاح، فلكل أن يبتدئ له اصطلاحاً فيما أراد وضعه مما يقرب معه الكلام ويتيسر له من النظام ، ويحسن ذكر تراجم الأئمة المذكورين وإن كانت أحوالهم مشهورة ، وقد أودعت تراجمهم الكتب المطولة والمختصرة .

الإمام أحمد (١٦٤-٢٤١هـ)

فأحمد هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، الإمام البارِع المجمع على إمامته وجلالته وورعه وزهاده ووفور علمه وسيادته ، رحل إلى الحجاز والشام واليمن وغيرها ، وسمع من سفيان بن عيينة^٢ وأقرانه وروى عن جماعة من شيوخه ، وخلائق آخرين لا يحصون ، منهم البخاري ومسلم وكثر ثناء الأئمة عليه قال أبو زرعة^٣ : كانت كتبه اثني عشر حملاً وكان يحفظها على ظهر قلب ، وكان يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل لأبي زرعة : ما يدريك ؟ قال : ذاكرته وأحذف عليه الأبواب ، وقال إبراهيم الحربي^٤ : كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويترك ما شاء وقال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أنقى ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم منه وامتنح المحنة المشهورة على يدى القاضي أحمد بن أبي نواد^٥ فى أيام المأمون ، كتب المأمون إلى نائبه ببغداد ، وهو اسحاق بن إبراهيم الجماعى^٦ فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وحمل أحمد إلى طوس ومحمد بن نوح ، ومات المأمون

١- ترجمته في تاريخ بغداد (٤١٢:٤) الحلية (١٦١:٩) تذكرة الحفاظ (٤٣١:٢) التاريخ الكبير (٥:٢) طبقات ابن سعد (٢٥٢:٧) البداية والنهاية (١٠:٣٢٥-٣٤٣) وفيات الأعيان (١:٦٣-٦٥) شذرات الذهب (٢: ٩٦-٩٨) أعلام النبلاء (١١: ١٧٧-٣٥٨) تهذيب التهذيب (١: ٦٢) مقدمة تحقيق المصنف لأحمد شاکر (١: ٥٨-١٣١).

٧- هو سفيان بن عيينة (١٠٧-١٩٨هـ) كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر ، من كتبه (الجامع في الحديث والتفسير) . تذكرة الحفاظ (١: ٢٤٢).

٢- هو عبد الله بن عبد الكريم بن فروخ أبو زرعة الرازي (٢٠٠-٢٦٤هـ) كان من الحفاظ المتقنين الأكتبات .
الأعلام (٤ : ١٩٤) وتهذيب التهذيب (٧ : ٢٨).

٤ - هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي (١٩٨-٢٨٥هـ) من المحدثين الحفاظ فقيهاً زاهداً . من كتبه (غريب الحديث ومناسك الحج) . تذكرة الحفاظ (٢: ١٤٧) .

٥- هو أحمد بن أبي دواد الإيادي (١٦٠-٢٤٠هـ) أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ، رأس فتنه القول بالقرآن . تاريخ بغداد (٤ : ١٤١-١٥٦) .

٦- هو إسحاق بن إبراهيم الخزازي (ت ٢٣٥هـ) صاحب شرطة بغداد ونائب الخلفاء فيها نحو ثلاثين سنة ، كان وجهاً شجاعاً . أعلام النبلاء (١١ : ١٧١) .

وأحمد محبوبس ، ومات محمد بن نوح ودفنه أحمد ، ثم بويع المعتصم وأحضر أحمد إلى بغداد مقيداً ، وحبس في حبس العامة نحواً من ثلاثين شهراً والناس يقرؤون عليه ، وبلغت القيود أربعة عشر قيداً ، وكان له تكة يرفع بها القيود إذا مشى ودعى في بعض الأيام إلى حضرة المعتصم وألان المعتصم معه القول ، فأغلظ أحمد القول فأقر بضربه وحبسه ، فضرب بالسياط حتى ذهب عقله ، ثم أفاق وقد زالت القيود عنه ، وكان مدة امتحانه وحبسه ثمانية وعشرين شهراً ، ومن كراماته الباهرة : أن تكة لباسه انقطعت فتحرك لباسه إلى النزول إلى عانته فحرك شفتيه فارتفع وثبت ، ولم يظهر شيء من عورته ، وروى أنه دعا ، وقال : (اللهم إني أسألك باسمك الذي ملأ العرش إن كنت تعلم أني على الصواب ، فلا تهتك لي سترأ) وأصاب بعضهم من ضربه البرص وروى أن جملة ضاربيه ثمان وخمسون رجلاً ، وفضائله كثيرة وأنواره مشهورة ، ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين على الأصح وحضر جنازته خلق كثير ولم ير مثل ذلك اليوم ، ولا في جنازة أحد ممن سلف واختلفوا في عدد المصلين ومن جملة ما قيل : إن الأرض التي وقعت الصلاة فيها مسحت ، فوسعت ستمائة ألف وأكثر سوى ما كان في الأطراف والسفر ، وقيل : كانوا ألف ألف وثلاثمائة ألف ، قال أبو زرعة : بلغني أن المتوكل أمر أن تمسح الأرض التي وقف عليها الناس للصلاة على أحمد ، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف وعن بعض جيران أحمد أنه أسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرون ألفاً ، وقد استبعد الذهبي^١ هذه الحكاية من حيث تفرد الراوي^٢ والقصة من حقها أن تشتهر والله أعلم ، وكان قبره ظاهراً ببغداد يتبرك به فطمسه الروافض لما استولوا عليها ثم أعاد ذلك السلطان سليمان فروى أنه كشف القبر فرؤى على كفيته حتى كفنه لم يتغير وهو الآن مزور رحمة الله تعالى عليه ، وله رحمه الله المسند الكبير أعظم المسانيد ، وأحسنها وضعاً وانتقاء فإنه لم يدخل فيه إلا ما يحتج به مع كونه انتقاء من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألف حديث ، وقال : ما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله فارجعوا فيه إلى المسند ، فإن وجدتموه وإلا ليس بحجة ، وبالحق بعضهم فأطلق الصحة على كل ما فيه ، وأما ابن الجوزي^٣ فأدخل فيه كثيراً منها في موضوعاته ، وتعقبه بعضهم في بعضها ، وفي سائرها شيخ

^١ - هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) حافظ مؤرخ محقق مدقق مولده ووفاته بدمشق من كتبه (تاريخ الإسلام وأعلام النبلاء) الأعلام (٥: ٣٢٦) .

^٢ - انظر هذه الحكاية في سير أعلام النبلاء (١١: ٣٤٣) .

^٣ - هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ) علامة زمانه في التاريخ والحديث والتفسير ، من كتبه (زاد المسير والمنتظم والموضوعات) الأعلام (٣: ٣١٦) .

الإسلام ابن حجر وحقق نفى الوضع عن جميع أحاديثه^١ وأنه أحسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جميعها ، كالموطأ والسنن الأربع ، وليست الأحاديث الزائدة على الصحيحين بأكثر ضعفاً من الأحاديث الزائدة في سنن أبي داود والترمذي وبالجمله فمن أراد الاحتجاج بحديث من غير الصحاح لا سيما سنن ابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة^٢ وعبد الرزاق^٣ فإن كان أهلاً للنقد والتصحيح وجب عليه ذلك وإن لم يكن ، فإن كان قد صحح أو حسن من أهّل له فله أن يقلده وإلا فلا يحل له أن يقدم على الاحتجاج به ولهذا السبب أحال جماعة من المتأخرين الاجتهاد المطلق، ليعتبر التصحيح، والتقليد في التصحيح يخرج عن هذا المقصد، وهو الاجتهاد، ولم يتيسر في الأعصار المتأخرة إلا ترجيح بعض المذاهب على بعض، فالنظر الى قوة الدلالة أو الى كثرة من صحح أو جالته والواجب الرجوع الى الظن القوي بحسب الإمكان .

الإمام البخاري^٤ (١٩٤-٢٥٦هـ)

هو الإمام المجتهد أمير المؤمنين في الحديث ، عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن الأحنف بن بردبة (بموحدة مفتوحة فراء مهملة ساكنة فـدال مهملة مكسورة فزاي معجمة ساكنة فـموحدة مفتوحة) الجعفي مولاها الم حافظ الكبير حبر الإسلام ، كان جده المغيرة مجوسياً ، فأسلم على يد اليمان الجعفي^٥ وهذا سبب الولاء على قول من يثبت ولاء الموالاة بالإسلام والجعفي نسبة إلى جعفر بن سعد العشيرة الى قبيلة من اليمن من مذحج ، ووهم من قال : إنه اسم بلد ، ولعله توهم ذلك من قول ياقوت^٦ في معجمه^٧ : إنه مخلاف باليمن نسبة لقبيلة من مذحج بينه وبين صنعاء اثنتان وأربعون فرسخاً . انتهى^٨ .

^١ - في كتابه القول المسدد في الذب عن المسند، تكلم فيه على ثلاثة وعشرين حديثاً ورد عنها . قلت: وعلى كتاب ابن حجر (نيل القول المسدد) لمحمد المدراسي تكلم على اثنين وعشرين حديثاً ، وانظر تدريب الراوي (١: ٢١٢) .

^٢ - هو عبد الله بن إبراهيم بن أبي شيبة (١٥٩-٢٣٥هـ) إمام من أئمة الحديث وحافظاً متقناً ، من كتبه (المصنف والأحكام والتفسير) . تذكرة الحفاظ (٢: ١٨) .

^٣ - هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري صنعاني (١٢٦-٢١١هـ) من حفاظ الحديث الثقات ، من كتبه (المصنف وتفسير القرآن) . الأعلام (٣: ٣٥٣) .

^٤ - تاريخ بغداد (٢: ٣٦-٤) تذكرة الحفاظ (٢: ٥٥٥) تهذيب التهذيب (٩: ٤٧) أعلام النبلاء (١٢: ٣٩١) .

^٥ - يمان البخاري الجعفي كان والياً على بخارى فأسلم المغيرة جد البخاري على يده . تاريخ بغداد (٢: ١٤٤) .

^٦ - هو ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤-٦٢٦هـ) مؤرخ جغرافي ثقة ، من كتبه (معجم البلدان ومعجم الشعراء) الأعلام (٨: ١٣١) وفيات الأعيان (٦: ١٢٧) .

^٧ - معجم البلدان (ص: ١٢٣) .

^٨ - انتهى كلام ياقوت في معجمه .

وأما جده المغيرة ، فقال المصنف رحمه الله تعالى : لم أقف على شيء من أخباره وأما أبوه إسماعيل ، فكان من العلماء العاملين ، وروى عن حماد بن زيد^١ ومالك وصحب ابن المبارك^٢ وروى عنه العراقيون ، قال : لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة ، توفي وولده صغير ، فنشأ في حجر والدته ، ثم عمى فرأت إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قائلاً لها : قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره وله نحو عشر سنين بعد خروجه من المكتب وردّ على بعض مشايخه غلطاً ، وهو في إحدى عشرة سنة فأصلح كتابه من حفظ البخاري وبلغ ست عشرة سنة وقد حفظ كثيراً من كتب الحديث وصنف التاريخ الكبير ، وعمره ثمانى عشرة سنة عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة وكتبوا عنه الحديث ، ثم رحل واتسع في الرحلة فاجتمع بأكثر مشايخ الحديث بعد أن سمع الكثير ببلده بخارى ، أعظم مدن ما وراء النهر وسمع من أصحاب الشافعي كالزعراني^٣ وأبي ثور^٤ ولم يرو في صحيحه عن الشافعي وذكره في موضعين في صحيحه وألف الصحيح بعد أن رأى انه واقف بين يدي النبي ﷺ ويده مروحة يذب عنه فعبر له معبراً بأنه يذب الكذب قال : وما وضع فيه حديثاً إلا بعد الغسل وصلاة ركعتين استخارة وأخرجه من زهاء ستمائة ألف حديث ، وألف بمكة قال : وما أدخلت فيه إلا صحيحاً ، وأحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف غير صحيح أى باعتبار طرقها الكثيرة مع عدة المكرر والموقوف وآثار الصحابة والتابعين وغيرهم وفتاويهم ، مما كان السلف يطلقون عليه حديثاً وهذا التأويل متعين ، إذ مجموع الموجود بأيدي الناس اليوم لا يساوى ثلث هذا العدد ، وكان أئمة الحديث يصححون كتبهم من حفظه وهو شاب وسأله أهل بلخ الإملاء عليهم فأملى ألف حديث عن ألف شيخ والامتحان له في سمرقند بخلط الأسانيد بعضها في بعض ، وكذا في بغداد بمائة حديث قلبوا متونها وأسانيداً مشهوراً وامتحان أيضاً عند مقدمه من بخارى الى نيسابور وذلك أنه لما علم

^١ - هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي (٩٨-١٧٩هـ) شيخ العراق في عصره الحافظ المتقن ، خرج حديثه الأئمة الستة . تهذيب التهذيب (٣ : ٩).

^٢ - هو عبد الله بن المبارك المروزي أحد الأئمة الأعلام المشهورين بالعلم والعمل (ت ١٨١هـ) تهذيب التهذيب (٥ : ٣٣٤).

^٣ - هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي (ت ٢٥٩هـ) فقيه محدث ثقة راوي فقه الشافعي . الأعلام (٢ : ٢١٢) . تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٥).

^٤ - هو إبراهيم بن خالد الكلبي أبو ثور (١٠٧-٢٤٤هـ) الفقيه المجتهد أحد أئمة الدنيا علماً وورعاً . الأعلام (١ : ٣٠) تهذيب التهذيب (٥ : ٨).

أهل نيسابور بمقدمه قال لهم رئيسهم محمد بن يحيى الذهلي^١: إنني مستقبله فمن أراد فليستقبله ، فاستقبله هو وعامة علمائها وقد كان قال لهم : لا تسألوه عن شيء من الكلام فلعله يجيب بما نخالفه فيه فتقع الفتنة بيننا وبينه فيشمت بنا كل مبتدع ، فلم يكن بأسرع من أن سئل عن اللفظ بالقرآن ، هل هو مخلوق ؟ فقال : أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا ، وهذا كلامه رحمه الله تعالى ، متفق عليه بين الأشعرية والمعتزلة وإنما الخلاف فيه للكرامية وبعض الحنابلة القائلين بقدم الألفاظ والعبارات فقال الذهلي: القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس إلينا ولا نكلم أحداً بعد هذا ممن يذهب إلى محمد بن إسماعيل فانقطع الناس عنه إلا مسلماً ، ردّ إلى الذهلي ما كان كتبه عنه لأنه ظهر له الحق مع البخاري ، وأن الذهلي حاسد متعصب ، ثم قال الذهلي : لا يساكنني محمد بن إسماعيل في البلد فخرج خائفاً على نفسه منها وتوفى رحمه الله بخرتتك^٢ وهي على فرسخين من سمرقند وقيل: ثلاثة أيام ، وسبب قدومه إليها أن أهل سمرقند طلبوا وصوله إلى بلدهم فوصل إلى هذه البلدة فبلغه وقوع فتنة فيما بينهم وأن بعضهم يريد وصوله وبعضهم كره ذلك فبقى في هذا المحل حتى ينجلي له الأمر ، وكان له أقباء فيه ، فأقام أياماً فمرض ، ثم وصل إليه رسول أهل سمرقند يطلبون وصوله ، فتهياً للركوب ولبس خفيه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة إلى الدابة ليركبها قال : أرسلوني قد ضعفت فأرسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فسأل منه عرق كثير لا يوصف وما سكن من العرق حتى أدرج في أكفانه وقيل : ضجر ليلة فدعا بعد أن فرغ من صلاة الليل فقال: اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضني إليك^٣ ، فمات في ذلك الشهر وقت العشاء ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً لأنه ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة

^١ - هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي (١٧٢-٢٥٨هـ) الحافظ المقتن من علماء نيسابور ، جمع حديث الزهري.الأعلام (٧: ١٣٥) تهذيب التهذيب (٩: ٤٥٢).

^٢ - (بناء معجمة مفتوحة على الأئمة أو مكسورة بعدها ساكنة مهملة بعدها تاء منقوطة بنقطتين من فوق مفتوحة ونون ساكنة) معجم البلدان (٢: ٣٥٦).

^٣ - يستغرب دعاء البخاري رحمه الله بهذا الدعاء وهو الذي أخرج حديث عدم تمني الموت لضر أصابه إلا إذا حمل الحديث على معنى آخر والله أعلم . قال ابن حجر في الفتح (١٠: ١٢٨) : حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي فإن وجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي، ثم قال: وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة كقول عمر: (اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفروط) أخرجه مالك (٢: ٨٢٤) وأحمد (٣: ٤٩٤) وحديث معاذ (وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون) أخرجه أبو داود رقم (١٥٢٢) والحاكم (٣: ٢٧٣) وصححه.

أربع وتسعين ومائة ، وفاح من قبره عقيب دفنه رائحة عظيمة جداً كالْمسك أو أقوى ودامت أياماً ، وانْهال الناس على قبره يأخذون من ترابه لشدة رائحته التي لا يجدون مثلها عندهم وسمى البلد بخرتتك ، وكان اسمه غير ذلك لضيقه بالزائرین لأن معنى خرتتك بالفارسية : الضيق ، ولم يعقب البخارى أحداً من الأولاد ، وقد رزقه الله ما هو أعظم وأجل من تخليف الولد الصالح من شهرة صحيحه ، وانتفاع الأمة به فى جميع أقطار الإسلام .

الإمام مسلم ^١ (٢٠٤-٢٦١هـ)

هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري من بنى قشير قبيلة من العرب معروفة ^٢ أحد أئمة أعلام هذا الشأن ، وكبار المبرزين فيه والرحالين فى طلبه الى أئمة الأقطار ، المجمع على تقدمه فيه على أهل عصره ، كما شهد له بذلك إماما وقتهما حفظاً وورعاً وحديثاً أبو زرعة وأبو حاتم ^٣ سمع من مشايخ البخارى وغيرهم كأحمد ، وروى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظه ومنهم من يساويه درجة ، كابى حاتم الرازى والترمذى وابن خزيمة ^٤ وله المؤلفات الجليلية الكثيرة لاسيما صحيحه الذى امتن الله به على المسلمين وأبقى له به الثناء الحسن الجميل الى يوم الدين ، فإن من اطلع على ما أودعه فى إسناده وترتيبه وحسن سياقه ، وبديع طريقته ، من نفائس التحقيق ، وأنواع الورع التام والاحتياط والتحري فى الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها متفرقة وكثرة اطلاعه ، علم أنه إمام لا يلحق ، وفارس لا يسبق قال : صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ولما قدم البخارى نيسابور آخر مرة لازمه مسلم وأكثر التردد اليه ، ومن ثم حذا حذوه فى صحيحه ، وكان هذا مراد الدارقطنى بقوله : لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء ، ولد سنة أربع ومائتين ، وتوفى رحمه الله عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر رجب سنة إحدى

^١ - تهذيب التهذيب (١٠: ١١٣) شذرات الذهب (٢: ١٤٤) تنكرة الحفاظ (٢: ٥٨٨) الأعلام (٧: ٢٢١) أعلام النبلاء (١٢: ٥٧٧).

^٢ - معجم قبائل العرب لكحالة (٣: ٩٥٤).

^٣ - هو محمد بن إدريس بن المنذر بن مهران الحنظلي (١٩٥-٢٧٧هـ) حافظ متقن من أقران البخارى ومسلم، من كتبه (طبقات التابعين وتفسير القرآن) تهذيب التهذيب (٩: ٢٨).

^٤ - هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٢٣-٣١١هـ) إمام نيسابور وعالمها محدث فقيه مجتهد ، من كتبه (صحيحه والتوحيد) ثقات ابن حبان (٩: ١٥٦) .

وستين ومائتين ودفن يوم الاثنين بنيسابور وقبره بها مشهور ، يزار يتبرك به ، ويذكر في سبب موته ، أنه عقد له المجلس للإملاء ، فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله ، فقدمت له سلة تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة ثمرة ، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث وكان ذلك سبب موته ولذا قال ابن الصباح : وكانت وفاته بسبب غريب نشأ من غمرة فكرية علمية ^١ .

الإمام أبوداود^٢ (٢٠٢-٢٧٥هـ)

هو سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران السجستاني (بفتح الحيم وكسرهما) وسجستان^٣ اسم للولاية التي قصبتها زرنج التي أبو داود منها ، وهي قرب كرمان الى ناحية الهند وهو أحد أئمة المسلمين والحفاظ والجهاد المكثرين الذين يعتمد عليهم ويرجع اليهم قال بعضهم : هو تالي الشيخين في علمهما وفضلهما سكن البصرة وروى سننه ببغداد ، فأخذها أهلها عنه ، وعرضه على احمد فاستجاده وقال خلال^٤ : لم يسبقه أحد في زمنه الى معرفته بتخريج العلم ، وقيل في حقه : ألين له الحديث كما ألين الحديد لداود عليه السلام ، سمع من احمد والقعني^٥ وسليمان بن حرب^٦ وقتيبة^٧ وغيرهم ، وروى عنه خلأق كالترمذي والنسائي ، قال : كتبت عن النبي ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضمت كتاب السنن ، وأحاديثه أربعة آلاف وثمانمائة ليس فيها حديث أجمع الناس على تركه ، قال الساجي^٨ : كتاب الله

^١ - أعلام النبلاء (١٢ : ٥٧٠).

^٢ - الأعلام (٣ : ١٢٢) تذكرة الحفاظ (٢ : ٥٩١) تاريخ بغداد (٩ : ٥٥) وفيات الأعيان (٢ : ٤٠٤) أعلام النبلاء (١٣ : ٢٠٣) تهذيب التهذيب (٤ : ١٤٩) شذرات الذهب (٢ : ١٦٧)

^٣ - معجم البلدان (٣ : ١٩٠).

^٤ - هو أحمد بن محمد بن هارون خلال (٢٣٤-٣١١هـ) مفسر محدث من كبار العلماء ببغداد . أعلام النبلاء (١٤ : ٢٩٧).

^٥ - هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي (١٣٠-٢٢١هـ) شيخ الإسلام الإمام الثبت القدوة . أعلام النبلاء (٣ : ١٢٢).

^٦ - هو سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي (١٤٠-٢٢٤هـ) قاضي مكة الإمام الثقة الحافظ . أعلام النبلاء (٣٣٠ : ١٠).

^٧ - هو قتيبة بن سعيد الثقفي (١٤٩-٢٤٠هـ) المحدث العالم شيخ الإسلام . أعلام النبلاء (١١ : ١٣) وتهذيب التهذيب (٨ : ٣٢١).

^٨ - هو زكريا الحافظ المتقن بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي البصري الشافعي وكان من أئمة الحديث ، وله كتب منها (اختلاف الفقهاء وعلل الحديث) مات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وهو في عشر التسعين . أعلام النبلاء (١٤ : ١٩٨).

أصل الإسلام ، وكتاب أبي داود عمدة الإسلام^١ ، وقال الخطابي^٢ : هو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين . وقال ابن الأعرابي^٣ : من عنده كتاب الله وسنن أبي داود لم يحتج الى شيء معهما من العلم ، ومن ثم صرح حجة الإسلام الغزالي^٤ باكتفاء المجتهد به في أحاديث الأحكام ، وتبعه أئمة الشافعية على ذلك ، وبمثله صرح الإمام المهدي^٥ رحمه الله تعالى في الغيث وقال النووي^٦ : ينبغي للمشتغل بالفقه وبغيره الاعتناء به وبمعرفة المعرفة التامة فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتج بها فيه ، مع سهولة تناوله ، وتلخيص أحاديثه ، وبراعة مصنفه ، واعتناؤه بتهديبه . انتهى^٧ .

وبلغ من شدة الورع أنه كان له كم واسع وكم ضيق فقيل له في ذلك ، فقال : الواسع للكتب ، والضيق لا احتاج إليه ، ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وذكر جماعة أنه شافعي وكان سبب ذلك أخذه عن أصحاب الشافعي ، والظاهر أنه حنبلي والله اعلم .

الإمام الترمذي^٨ (٢٠٩-٢٦٧هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (بتثنية الفوقية وكسر الميم أو ضمها كلها مع إجماع) (الذال) نسبة الى مدينة^٩ على طرف جيحون نهر بلخ ، وهو الإمام الحجة الثقة الحافظ المتقن أخذ عن البخاري وغيره ، وروى عن شيوخ البخاري وتخرج بالبخاري وروى عنه في جامعه حديثاً واحداً وهو (يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك)^{١٠} وحسنه

١ - أعلام النبلاء (١٣ : ٢١٥).

٢ - هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (٣١٩-٣٨٨هـ) محدث فقيه أديب شاعر من كتبه (غريب الحديث ومعالم السنن وأعلام السنن شرح البخاري). أعلام النبلاء (١٥ : ٤٠٧).

٣ - هو احمد بن محمد بن زياد الأعرابي (٢٤٦-٣٤٠هـ) محدث مؤرخ زاهد شيخ الحرم المكي ، من كتبه (طبقات النساك وتاريخ البصرة) . أعلام النبلاء (١٥ : ٤٠٧).

٤ - هو محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) حجة الإسلام في الفقه والزهد والورع والأصول ، من كتبه (إحياء علوم الدين والمستصفى) وغيرهما . أعلام النبلاء (١٩ : ٣٢٢).

٥ - هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (٧٦٤-٨٤٠هـ) الفقيه الأصولي صاحب متن الأزهار عمدة الفقه الزيدي ، من كتبه (البحر الزخار والغيث المدرار) وغيرهما . البدر الطالع (١ : ١٢٢).

٦ - انظر مقدمة تحقيق سنن أبي داود للدعاس والسيد (١ : ١٠) .

٧ - أي كلام النووي .

٨ - تذكرة الحفاظ (٢ : ١٨٧) وأعلام النبلاء (١٣ : ٢٧٠) وتهديب التهذيب (٩ : ٣٤٤) وشذرات الذهب (٢ : ١٧٤) ومقدمة أحمد شاكر في تحقيقه لمنه.

٩ - معجم البلدان (٢ : ٢٦).

١٠ - أخرجه برقم (٣٧٢٧) وقال : سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستقر به.

واستغريه . قال رحمه الله تعالى : عرضت كتابي هذا أى كتاب السنن المسمى (بالجامع) على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبي يتكلم ، مات الترمذى بترمذ أواخر رجب سنة سبع وستين ومائتين .

الإمام النسائى ' (٢١٥ - ٣٠٣ هـ)

هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء ، بل أحد أئمة الدنيا فى الحديث ، سمع من كثير من المشايخ الشيخين البخارى ومسلم ومن أبى داود وآخرين ببلاد كثيرة وأقاليم مختلفة واتسع أخذه ورحلته وحفظه ، حتى قال الذهبى ^٢ والتاج السبكى ^٣ عنه : كان أحفظ من مسلم صاحب الصحيح ، وسننه أقل السنن بعد الصحيح حديثاً ضعيفاً ، ولذا قال ابن رشد ^٤ : إنه أبدع الكتب المصنفة فى السنن تصنيفاً وأحسنها ترصيفاً ، وهو جامع بين طريقتى البخارى ومسلم مع ضبط كثير من بيان العلل حتى ذهب جماعة من الحفاظ الى أن كل ما فيه صحيح قلت : ولعل هذا فى المجتبى من السنن الكبرى ، كما يفهمه اقتراح أصحابه عليه أن يختار لهم الصحيح منها والله أعلم ، مات رحمه الله تعالى بالرملة ودفن ببيت المقدس وقيل : أوصى أن يحمل الى مكة فحمل اليها ، ودفن بين الصفا والمروة عن ثمانية وثمانين سنة ، كما قال الذهبى وغيره ، وكأنه بناء على قول النسائى عن نفسه ، يشبه أن يكون مولدى سنة خمس عشرة ومائتين وكان موته فى شهر صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وحكى فى سبب موته أنه لما قدم الى دمشق سئل عن معاوية ، ففضل علياً عليه السلام فذكر له من يريد تفضيل معاوية على شياً من فضائل معاوية ، قال لهم منكرأ : ألا يرضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتى يفضل ؛ وقوله : (رأساً برأس) من باب التنزيل مع الخصم ، وإلا فإجماع أهل السنة أن علياً هو الأفضل فأخرجوه من المسجد وداسوه بالأرجل ، حتى أشرف على الموت ، فحمل

^١ - تهذيب التهذيب (١ : ٣٢) وأعلام النبلاء (١٤ : ١٢٥) وشذرات الذهب (٢ : ٢٣٩) وتذكرة الحفاظ (٢ : ٦٩٨) وطبقات الشافعية (٣ : ١٤) .

^٢ - أعلام النبلاء (١٤ : ١٣٣) وطبقات السبكى (٣ : ١٦) .

^٣ - هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكى (٧٧٧ - ٧٧١ هـ) قاضى القضاة فى الشام ، من كتبه (طبقات الشافعية ومعيد النعم وجمع الجوامع) الأعلام (٤ : ١٨٤) .

^٤ - لعله محمد بن أحمد بن رشد الجد (ت ٥٢٠ هـ) قاضى القضاة بقرطبة ، من كتبه (المقدمات المهمات ومختصر شرح معاني الآثار) . الأعلام (٥ : ٢١٦) .

إلى الرملة ومات بها (ونسا بفتح النون والسين المهملة) من كور نيسابور^١ وقيل : من أرض فارس ، والنسبة إليها نسائي ويقال : نسوي وهو القياس^٢.

الإمام ابن ماجة^٣ (٢٠٩-٢٧٣هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة القزويني مولى ربيعة بن عبد الله ، الإمام الحافظ أحد الأعلام صاحب السنن التي يكفينا شرفاً أنها جعلت من الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين ، بعد أن كان المكمل لذلك هو موطأ الإمام مالك ، مع كونها شارحة عما حرص عليه أصحاب الكتب الخمسة من المقاصد التي يعتبرها المحدث ، وفيها أحاديث ضعيفة كثيرة ، بل فيها أحاديث منكورة ، ونقل عن الحافظ المزى^٤ أن الغالب فيما انفرد به الضعف ولذا جرى كثير من القدماء على إضافة الموطأ إلى الخمسة ، قال الحافظ^٥ : وأول من أضاف ابن ماجة إلى الخمسة أبو الفضل ابن طاهر^٦ في الأطراف وكذا في شروط الأئمة الستة ، ثم الحافظ عبد الغني^٧ في كتابه أسماء الرجال الذي هذبه الحافظ المزى وسبب تقديم هؤلاء لها على الموطأ كثرة زوائدها على الخمسة بخلاف الموطأ ، قال ابن كثير^٨ : كتاب مفيد ، قوى التوبيع في الفقه رحل ابن ماجة البلاد حتى سمع أصحاب مالك والليث^٩ وروى عنه خلق كثير منهم أبو الحسن القطان^{١٠} وغيره ، توفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث أو خمس وسبعين ومائتين ، ومولده سنة تسع ومائتين .

^١ - معجم البلدان (٥ : ٢٨١) .

^٢ - المرجع نفسه .

^٣ - تهذيب التهذيب (٩ : ٤٦٨) وعلام النبلاء (١٣ : ٢٧٧) والأعلام (٧ : ١٤٤) وتذكرة الحفاظ (٢ : ٦٣٦) .

^٤ - هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزى (٦٥٤-٧٤٢هـ) محدث مؤرخ حافظ متقن ، من كتبه (تهذيب الكمال وتحفة الأشراف) . الدرر الكامنة (٤ : ٤٥٧) .

^٥ - أي ابن حجر .

^٦ - هو محمد بن طاهر بن علي المقدسي أبو الفضل المعروف بابن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧هـ) محدث مؤرخ حافظ ، من كتبه (أطراف الكتب الستة وتذكرة الموضوعات) . الأعلام (٤ : ١٧١) .

^٧ - هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٥٤١-٦٠٠هـ) محدث حافظ وفقه بارع ، من كتبه (الكمال في أسماء الرجال وعمدة الأحكام) تذكرة الحفاظ (٤ : ١٣٧٢) .

^٨ - هو إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ) الإمام الحافظ في الحديث والتفسير والتاريخ ، من كتبه (البداية والنهاية وتفسير القرآن) . البدر الطالع (١ : ١٥٣) .

^٩ - هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن (٩٤-١٧٥هـ) إمام أهل مصر في عصره وكان صاحب مذهب . تهذيب التهذيب (٨ : ٤٥٩) .

^{١٠} - هو علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني أبو الحسن القطان (٢٥٤-٣٤٥هـ) الإمام الحافظ الزاهد . تذكرة الحفاظ (٣ : ٨٥٦) .

مقدمة فى علوم الحديث

واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى ذكر مصطلحات أهل الحديث فى وصف الحديث بالصحة والحسن والضعف ونحو ذلك ، وهذه المصطلحات مستوفاه فى علوم الحديث^١ ولنذكر معانيها على وجه الاختصار .

فاعلم أن هذا التقسيم إنما هو فى الخبر الأحادى ، وأما المتواتر فهو المعبر عنه بلفظه من غير تقييد ، وهو المفيد للعلم ، ومن شرطه أن يكون المخبر به عدداً كثيراً ، تحيل العادة نواطؤهم على الكذب ، وروى ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء ، وكان مسند انتهائه الحسن فمتى أفاد العلم كان ذلك هو المعبر عنه بالتواتر ، وما عدا هذا فهو أحادى وهو ينقسم :

- ١- إلى مشهور ، وهو المستفيض ، وهو ما زاد رواه على اثنين .
- ٢- وإلى عزيز ، وهو ما رواه اثنان عن مثلهما وسمى بذلك لقلة وجوده ، وليس بشرط الصحيح خلافاً لأبى على الجبائى^٢ فقال : هو شرط الصحيح .
- ٣- وإلى غريب ، وهو ما تفرد بروايته شخص واحد فى أى موضع وقع التفرد به فى السند ، فهو الفرد المطلق ، وإن لم يكن ، فهو الفرد النسبى .
- ٤- وإلى صحيح ، وهو ما نقله عدل تام الضبط إلى منتهاه متصل السند غير معطل ولاشاذ، وهو الصحيح لذاته، فإن خف الضبط فهو الحسن لذاته وإذا كثرت طرقه حكم له بالصحة فما وقع فى عبارة الترمذى من قوله : حسن صحيح ، فهو متأول :
- ١- إما بأنه تردد فى الناقل ، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو شروط الحسن وهو بتقدير العاطف ، لأن حقه حسن أو صحيح .
- ٢- أو باعتبار إسنادين ، يكون أحدهما له شرط الصحيح ، والثانى له شرط الحسن ، والأول متعين فيما له إسناد فقط.
- ٥- وإلى ضعيف^٣ وهو ما اختلف فيه شرط الصحيح والحسن ، وله ستة أسباب :

١ - انظر هذه الأنواع فى توضيح الأفكار وتدريب الراوى وعلوم الحديث للصالح وعلوم الحديث لابن الصلاح والباعث الحثيث ومنهج النقد فى علوم الحديث وفتح المغيـث.

٢ - هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائى (٢٣٥-٣٠٣هـ) أحد أئمة المعتزلة . الأعلام (٦: ٢٥٦) والبداية والنهاية (١١: ١٢٥).

٣ - علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص: ٤١) ومنهج النقد للمعتر (ص: ٢٨٦) .

أحدها : عدم الاتصال.

ثانيها : عدم عدالة الرجال.

ثالثها : عدم سلامتهم من كثرة الخطأ والغفلة .

رابعها : عدم مجيئه من وجه آخر ، حيث كان في الإسناد مستور لم تعرف أهليته وليس متهماً بالكذب.

خامسها : الشذوذ.

سادسها : العلة.

وقد دخل في الضعيف : **المعلق**^١ : وهو أن يحذف من أول السند واحد أو أكثر ويكون ذلك بتصرف من المصنف ، وهو على أقسام :

١- إما أن يقول : قال رسول الله ﷺ .

٢- أو يذكر الصحابي ويحذف من دونه.

٣- أو يذكر مع الصحابي التابعي.

٤- أو يحذف من حدثه ، ويذكر من فوقه حيث لم يكن ذلك تدليساً وإلا فمبدلس وإن كان الحذف من آخر السند ، بأن يكون من بعد التابعي فهو مرسل^٢ ومن أقسام المرسل :

١- **المعضل**^٣ : بأن يكون الساقط اثنين فصاعداً مع التوالي.

٢- **والمنقطع**^٤ : إذا كان اثنين مع عدم التوالي، ودخل فيه تضعيف ما كان الطعن فيه لكذب الراوى أو بتهمة بذلك ، أو فحش غلطه ، أو غفلته ، أو فسقه أو وهمه ، أو مخالفته للثقاة ، أو جهالته أو بدعته ، أو سوء حفظه .

والأول : يختص بالموضوع^٥ ، والثاني : المتروك^٦ ، والثالث : المنكر^٧ على رأى من لا يشترط في المنكر مخالفة من هو أحفظ منه وكذا الرابع والخامس يطلق عليهما اسم المنكر ، والقسم السادس : إن اطلع على الوهم بالقرائن وجمع الطرق خص باسم

١ - علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص:٦٧) ومنهج النقد للعتز (ص:٣٧٤) .

٢ - علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص:٥١) ومنهج النقد للعتز (ص:٣٦٩) .

٣ - علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص:٥٩) ومنهج النقد للعتز (ص:٣٧٨) .

٤ - علوم الحديث (ص:٩٨) ومنهج النقد (ص:٣٠١) .

٥ - علوم الحديث (ص:٥٦) ومنهج النقد (ص:٣٦٧) .

٦ - منهج النقد (ص:٢٩٩) .

٧ - علوم الحديث (ص:٨٠) ومنهج النقد (ص:٤٣٠) .

المعلل^١ وقد يقال : المعلوم، والأول أولى إذ هو من علله ، قال الزين العراقي^٢ :
والأجود في تسميته المعل وأكثر عباراتهم في الفعل أنهم يقولون : أعله فلان بكذا ،
وقياسه معل ، وهو المعروف في اللغة^٣ قال الجوهرى^٤ : لا أعلك الله ، أى لا
أصابك بعله^٥ قال صاحب المحكم^٦ : اللهم إلا أن يكون على ماذهب اليه سيبويه من
قولهم : مجنون ومسلول ، من أنهما جاءا على جنته وسللته ، ولم يستعملا في الكلام ،
واستغنى عنهما بأفعلت . انتهى .

وأما علّله ، فإنما يستعمله أهل اللغة بمعنى ألهاه بالشيء وشغله ، من تعليل الصبى
بالطعام ، والعلة عبارة عن أسباب خفية غامضة ، طرأت على الحديث فأثرت فيه
وقدحت، وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ولا يقوم بذلك إلا من رزقه الله
تعالى فهما ثاقباً ، وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة ومملكة قوية بالأسانيد
والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلی بن المدینی^٧ وأحمد بن
حنبل والبخارى ويعقوب بن شيبه^٨ وأبى حاتم وأبى زرعة والرازى والدارقطنى،
حتى قال بعضهم : إن المحدث المتقن يجس النبض في الحديث ، فيدرك منشأ علّته،
مثال ذلك: قال الحاكم^٩ في علوم الحديث^{١٠} : حدثنا أبو عباس محمد بن يعقوب ، ثنا
محمد بن إسحاق الصغانى ثنا حجاج بن محمد، قال : قال ابن جريج : عن موسى بن
عقبة عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : (من
جلس مجلساً كثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا

^١ - علوم الحديث (ص: ٨٩) ومنهج النقد (ص: ٤٤٧).

^٢ - هو عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ) من كبار حفاظ الحديث ، من كتبه
(الألفية في المصطلح والمغنى عن حمل الأسفار). الضوء اللامع (٤: ١٧١) .

^٣ - فتح المغيب (١: ٢٢٥) .

^٤ - هو الإمام الحافظ صاحب المسند الأكبر أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد البغدادي الجوهري وأصله من
طبرستان وثقة النسائي والخطيب والذهبي ، كان ثقة ثبّتا مكثرا صنف المسند ، توفي مرابطا بعين زربية ،
قيل : مات سنة (١٧١ - ٢٤٧هـ) . أعلام النبلاء (١٢: ١٥٢) .

^٥ - في الصحاح (٥: ١٧٧٤).

^٦ - هو علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ) عالم باللغة والنحو والشعر ، من كتبه
(المحكم والمحيط) معجم المؤلفين (٧: ٣٦) .

^٧ - هو علي بن عبد الله بن جعفر المديني (١٦١-٢٣٤هـ) محدث مؤرخ حافظ عصره وإمام زمانه ، من كتبه
(الأسامي والكنى والطبقات) . تهذيب التهذيب (٧: ٢٣٩).

^٨ - هو يعقوب بن شيبه بن الصلت البصري (١٨٢-٢٦٢هـ) من كبار علماء الحديث المشهورين . الأعلام
(٨: ١٩٩).

^٩ - هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بالحاكم (٣٢١-٤٠٥هـ) الحافظ المتقن الشهير
صاحب المستدرک على الصحيحين . تذكرة الحفاظ (٣: ١٠٣٩) .

^{١٠} - علوم الحديث (ص: ١١٣).

أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك)^١ وله علة قاذحة^٢ حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الوراق ، قال : سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون القصار، يقول : سمعت مسلم بن الحجاج ، وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال : دعني حتى أقبل رجلك ، يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في عله ، حدثك محمد بن سلام ، ثنا مخلد بن يزيد الحراني ، أنا ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن سهيل ، عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال في كفارة المجلس : فما عله ؟ قال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث ، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن عون عن عبد الله ، قوله : قال محمد بن إسماعيل : هذا أولي ، فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماعاً من سهيل . انتهى^٣.

قال علي بن المديني : الباب إذا لم تجمع طرقه ، لم يتبين خطؤه ، والعلة تكون في الإسناد، وهو الأغلب، وفي المتن ، ثم العلة في الإسناد قد تقدح في المتن كالإعلال والإرسال، وقد لا تقدح، كالإعلال بوجه الراوي ، في اسم أحد رجال الإسناد ، مع ثبوت الإسناد عن الثقات على الصواب ، من غير رواية ذلك الذي وهم ، وقد يطلقون المعل على ما اختل روايه من حيث الفسق وذلك موجود في كتب العلال ، والقسم السابع : مخالفته الثقات، وهي إن كانت بتغيير سياق الإسناد ، فيسمى مدرج الإسناد، وذلك بأن يروي الحديث جماعة بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو، ويجمع الكل على إسناد واحد من تلك الأسانيد، ولا يبين الاختلاف أو يكون المتن عند راو إلا طرفاً منه فإنه عنده بإسناد آخر فيرويه راو عنه تاماً بالإسناد الأول ونحو ذلك، وإن كان مدمج موقوف من كلام الصحابة، أو من بعدهم بمرفوع من كلام النبي فيسمى مدرج المتن ، وإن كانت المخالفة بتقديم أو بتأخير كان يقول: مرة ابن كعب ، في كعب بن مرة أو في المتن كأن يقول في حديث السبعة^٤ : (حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله) كما وقع لبعض الرواة، وأصل الحديث (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) فيسمى المقلوب^٥ ،

^١ - أخرجه الترمذي رقم (٣٤٣٣) والحاكم (٥٣٦ : ١) والبيهقي في شرح السنة رقم (١٣٤٠) وابن حبان في الإحسان رقم (٥٩٤).

^٢ - في علوم الحديث (وله علة قاذحة).

^٣ - أي مانقله من علوم الحديث .

^٤ - علوم الحديث (ص: ٩٥) ومنهج النقد (ص: ٤٣٩).

^٥ - أخرجه البخاري رقم (٦٦٠٦) وأطرافه ومسلم رقم (١٠٣١) والترمذي رقم (٢٣٩١) والنسائي (٨ : ٢٢٢) وأحمد (٢ : ٤٣٩) وابن حبان في الإحسان رقم (٤٠٨٦).

^٦ - علوم الحديث (ص: ١٠١) ومنهج النقد (ص: ٤٣٥).

وإن كانت المخالفة بزيادة راو في الإسناد المتصل المصرح فيه بالسماع ، فيسمى **المزيد**^١ ، وإن كانت المخالفة بإبدال الراوى براو آخر، ولا ترجيح لإحدى الروایتين على الأخرى، فيسمى **مضطرب الإسناد**^٢ وقد يكون الإبدال في المتن، فيسمى أيضاً **مضطرب المتن** وقد يقع الإبدال لقصد الامتحان كما وقع في امتحان البخارى ، وإن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق ، فإن كان بالنسبة إلى اللفظ يسمى **المصحف**^٣ وإن كان بالنسبة إلى الشكل فيسمى **المحرف**^٤ .

القسم الثامن : جهالة الراوي، وهى إما بأن يذكر بنعت غير ما اشتهر به لغرض، أو بأن يكون مقلداً من رواية الحديث ، فلا يكثر الأخذ عنه أو بأن يبهمه الراوى اختصاراً ، وهذا الذى أبهمه الراوى ، لا يقبل ولو صرح بعدالته بأن يقول : أخبرنى الثقة ، لأنه قد يكون ثقةً عنده مجروحاً عند غيره فإن سمي الراوى ، وانفرد واحد بالرواية عنه فيسمى **مجهول العين**^٥ وإن روى عنه اثنان فصاعداً ، ولم يوثق فيسمى **مجهول الحال**^٦ وهو المستور ، وهذا القسم موقوف على البحث عنه ، فلا يقبل ولا يزك إلا بعد استبانة حاله .

القسم التاسع : بدعة الراوى^٧، وهى إما بمكفر، فقيل : تقبل مطلقاً، وقيل : إن كان لا يعتقد حل الكذب لنصرة مقالته ، والمعتمد أن من أنكر أمراً متواتراً معلوماً من الشرع بالضرورة، أو اعتقد عكسه فإنه لا يقبل لأنه يصير حكمه حكم كافر التصريح، وأما من كان كفره من حيث التأويل، لما طرأ عليه من خطأ النظر فى الأدلة، فإنه يقبل مهما كان مستكملاً لشروط الرواة من الضبط والعدالة وإن كان بمفسق ، فقيل : يرد مطلقاً، وقيل : يقبل مطلقاً إلا إن اعتقد حل الكذب، وقيل : يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته ، والأولى أن من عرف من حاله الأمانة وصدق اللهجة ، وأن المذهب لا يحمله على محبة ترويج الباطل وتقويته بما ليس بحق ، فإنه يقبل وإلا رُد.

القسم العاشر : سوء حفظ الراوى ، فإن كان لازماً فى جميع حالاته فإنه يسمى بالشاذ^٨ على رأى بعض المحدثين ، وإن كان سوء الحفظ طارئاً عليه يسمى

١ - علوم الحديث (ص: ٢٨٦) ومنهج النقد (ص: ٤٢٥).

٢ - علوم الحديث (ص: ٩٤) ومنهج النقد (ص: ٤٣٣).

٣ - علوم الحديث (ص: ٢٧٩) ومنهج النقد (ص: ٤٤٤).

٤ - علوم الحديث (ص: ٢٨٣).

٥ - علوم الحديث (ص: ١١٢) ومنهج النقد (ص: ٨٩).

٦ - علوم الحديث (ص: ١١١).

٧ - علوم الحديث (ص: ١١٤).

٨ - علوم الحديث (ص: ٨١) ومنهج النقد (ص: ٢٨).

بالمختلط، فهذه كلها أقسام للضعيف ، وليس كلها مردودة ، بل يعتبر بعضها مرتقياً الى رتبة الحسن مع المتابعة له بمعتبر، وذلك كسوء الحفظ والمرسل والمستور ونحو ذلك .

واعلم أنه يسمى بالمرفوع^١ ما انتهى الى النبي ﷺ وما اقتصر فيه على الصحابي يسمى بالموقوف^٢ وما يقتصر فيه على التابعي يسمى بالمقطوع^٣ وكذا من دون التابعي ، وقد يقال للأخيرين : أثر^٤ وفي هذا المذكور كفاية في معرفة اصطلاح أهل الحديث فيما يتعلق بهذا المختصر .

فائدة

يجوز للناظر في علم الحديث العمل بما ذكره الأئمة الملتزمين في الصحيح وذلك كالصحيحين، فإنهما التزما أن يذكر ما صح عندهما، وقد تلقتهما الأئمة بالقبول ، فأفاد ما فيهما العلم الاستدلالي، وكذا المصنفات المختصة بجمع الصحيح فقط، كصحيح أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان^٥ البستي المسمى بالتقاسيم والأنواع وكتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم، وكذلك ما يؤخذ من المستخرجات على الصحيحين من زيادة أو نكسة لمحذوف فهو محكوم بصحته، وأما السنن الأربع والموطأ والمسانيد مما لم يلتزم مصنفوها التصحيح ، فإن كان مما بين صحته أو حسنه فيها، فلا كلام في جواز العمل به، وما أطلق من ذلك ، فإن كان الناظر متأهلاً للبحث وجب عليه ذلك، وإن لم يكن، ولا وجد أحداً من الأئمة قد نص فيه بتصحيح لم يجز له الاحتجاج لئلا يقع في الباطل ولا يشعر وقد بين أبو داود ما كان في كتابه من الصحيح والحسن والضعيف ، وما سكت عنه فهو صالح وكذا الترمذي فإنه بين الصحيح والحسن والضعيف ، وما سكت عنه يحتاج إلى بحث ، وكذا مسند الإمام أحمد ، فإن ما سكت عنه صالح للاحتجاج به والله أعلم .

^١ - علوم الحديث (ص: ٤٥) ومنهج النقد (ص: ٣٢٥).

^٢ - علوم الحديث (ص: ٤٦) ومنهج النقد (ص: ٣٢٦).

^٣ - علوم الحديث (ص: ٤٧) ومنهج النقد (ص: ٣٢٧).

^٤ - تدريب الراوي (١: ١٨٤).

^٥ - هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي أبوحاتم (٢٨٠-٣٥٤هـ) كان بطلاً في العلوم المختلفة : الفقه والحديث والطب والفلك، من كتبه (التقاسيم والأنواع وشعب الإيمان). الأعلام (٦: ٧٨) ومقدمة الإحسان .

عملی فی التحقیق

تحقیق المخطوطات من أصعب المهام العلمية ، لأنه يحتاج إلى دقة وتدقيق وبحوث وتلقيب وصبر وروية وأناة ، والوقوف طويلاً أمام النصوص للثبوت منها ومراجعتها ، ومقارنتها مع أصولها المنقولة منها والوقوف عليها وقد اتبعت في تحقيق هذا المخطوط^١ القواعد الآتية :

- ١- مقابلة النصوص المنقولة مع الأصول المنقول منها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، والإشارة إلى نقاط الاختلاف إن وجدت ، والاعتماد على الصحيح.
- ٢- عزو الآيات الكريمة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٣- تحقيق وتخريج الأحاديث الشريفة الواردة ، ثم العزو إلى مصادرها في الكتب السبعة التي اعتمدها المؤلف رحمه الله ، إذا كان الحديث فيها في المتن والشرح وربما أضيف إلى الكتب السبعة بعض الكتب الأخرى إذا رأيت أن الأمر يقتضي ذلك ، أما الأحاديث التي وردت في الشرح وهي ليست في الكتب الستة فأعزوها إلى مظانها إن استطعت أو إلى كتب التخريج .
- ٤- تحقيق المسائل العلمية ثم بيان المراجع التي اعتمدها والعزو إليها ، وربما أضيف بعض المراجع الأخرى للفائدة ، أما بالنسبة لبعض الكتب المخطوطة التي عزا إليها ، فقد حاولت جاداً الوصول إليها ولكن ظروف المراجعة في دار المخطوطات بصنعاء غير مهيأة ، وهذه المخطوطات غير متوفرة خارج المكتبة.
- ٥- رقت جميع الكتب والأبواب والأحاديث والفقرات التي رأيتها تحتاج إلى ترقيم.

٦- وضعت العناوين الآتية في أماكنها وهي:

- أ - عنوان الحديث .
- ب - ترجمة الراوي.
- ج - فقه الحديث .
- د - لغة الحديث إن وجدت.

^١ - وهو عبارة عن جزئين ؛ الجزء الأول يتكون من (٣٣٢ لوحة = ٦٦٤ صفحة) والجزء الثاني يتكون من (٣٨٢ لوحة = ٧٦٤ صفحة) . وقد قمنا بإخراجهما في خمسة أجزاء (مجلدات) ، مشتملة على الفهارس العامة .

٧- ترجمت للأعلام ماعدا الخلفاء الأربعة وأصحاب المذاهب الأربعة لشهرتهم وإذا تكرر ذكره لا أشير إليه خشية الإطالة .

٨- استعنت في التخريج والتراجم بموسوعة الألفية والفقہ الإسلامی .

٩- زيلت الكتاب بفهارس عامة - لإتمام الفائدة من هذا السفر العظيم - والتي اشتملت على :

- أ - فهرس الآيات الكريمة .
- ب - فهرس الأحاديث والآثار .
- ج - فهرس الأعلام .
- د - فهرس مراجع التحقيق .

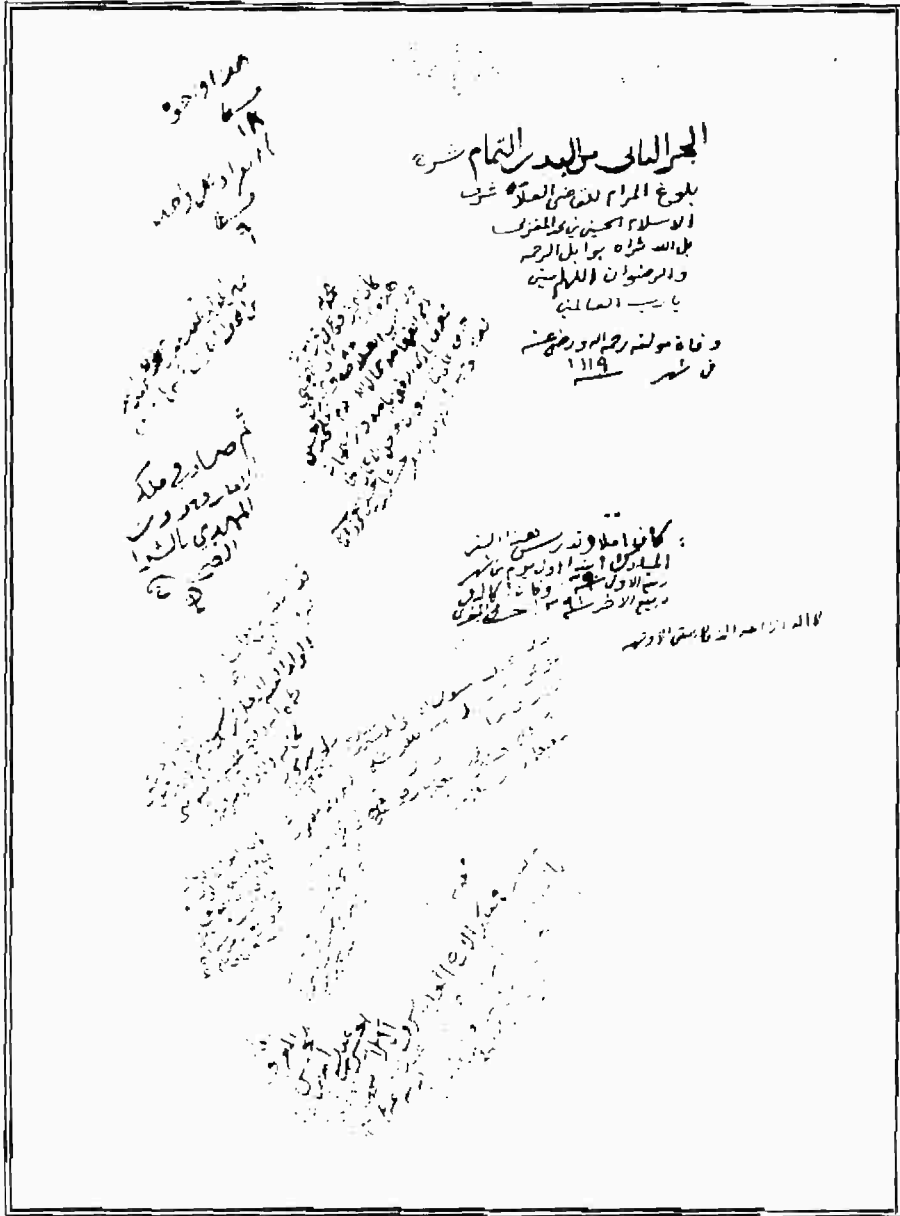


(طرة الجزء الأول من المخطوط)

1

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

37



(طرة الجزء الثاني من المخطوط)

